أمنية القيسي

# بين حلم وأمنية

أكثر من 200 حكمة، و قصيدة، ورسمة تجسد مواضيعا مختلفة

AUSTIN MACAULEY PUBLISHERS™
LONDON * CAMBRIDGE * NEW YORK * SHARJAH

# أبطال صفات النجاح

**البطل الأول (كتابة الأهداف)..**

عام ٢٠١٥ ابتدأت حكايتي بكتابات متفائلة على ورقة بيضاء امتثالاً لأوامر معلمتي في سنتي الأولى من البكالوريوس، والتي كانت تعلمنا كيفية تثبيت الأماني والطموحات على ورق، لتطبيق ما هو قابل للتنفيذ بخطط مقسَّمة إلى مهمات وأوقات للتنفيذ ولمشاهدتها أيضاً بعد عدة سنين منفذة بدل أن تسبح في بحر النسيان وتضيع من كثرة الانشغالات بالحياة، وكانت هنا نقطة البداية!

فحينما سارعت إلى ورقي لأكتب شيئاً يناسب ما أراه من الفرص التي حولي فقط، حتى اتسع أفقي واشتعلت كلماتي شوقاً لضم الأماني المتمردة فما بين هيِّنٍ وصعبِ المنال كتبت مجموعة مهاراتي التي أريد تطويرها والقادمة التي سأحققها، وأيضاً أدق مناصب حياتي المستقبلية، بالإضافة إلى النصيحة الذهبية من معلمتي الفاضلة بأن نكتب جميعنا أبسط الطموحات وإن استخففنا بها، كأن نكون أمهات مثلاً أو زوجات ناجحات ونحوه، لأن ما نؤمن به ونكتبه له رب يحققه طالما اخترنا أن نحسن الظن بالله، سواء بإتباع الخطط أو المضي وراء الفرص أو انتظار التوفيق والرزق المفاجئ، باختصار شديد كتابة الأهداف علمتني أنها بداية الطريق نحو تحقيق الحلم والأمنية.

**البطل الثاني (الثقة والإصرار)..**

أذكر ذات يوم أنني صارحت والدي عن كرهي الشديد لمفهوم الواسطة المنتشر من حولي لأنني كثيراً ما أشعر أن أيامي تسير ببطء مقارنة بمن لهم القدرة على تملق غيرهم أو طلب عونهم بكل أريحية، وصارحته أيضاً بتناقضي الغريب فكيف أنني أنكر على النساء إدارتهم الشديدة وصرامة تطبيقهم الأنظمة على الآخرين، وكيف أنني قد أُتهم بكوني منهم لأنني أبغضُ مفهوم التوسط لأحد، فقام أبي بإجابتي بطريقة دبلوماسية وقال لي: "هل أنت من الأشخاص الذين يرفضون مساعدة الغير؟"

فأجبته: "لا بالطبع! أساعد على قدر استطاعتي وما آتاني الله من مقدرة".

ثم قال: "إذاً أنتِ تتوسطين للناس في الخير، لكن بمجرد اختيارك الانحياز لشخص ما بعينه وفضلته على شخص آخر بغير حق فهنا سيكمن الخلل، أما بالنسبة لتمنعك من طلب المساعدة فغالباً يعتبر ذلك نوع من الظلم في حق نفسك، وإن كان ظنك أنه نوع من الاعتماد على الذات".

هذه كانت وجهة نظر مقنعة، وسأضع وجهة نظر أخرى أتفق معها كثيراً وتوضحها بعض أقوال الناجحين الذين وجدوا منافع كثيرة لاعتمادهم على الذات خاصةً في أول طريقهم للنجاح، فالثقة بالنفس والإصرار على الوصول هما سر نجاح وموهبة العظماء، وأبتدئ بمقولة محمد علي كلاي: "كرهت كل لحظة من التدريب ولكني كنت أقول: لا تستسلم، اتعب الآن ثم عش بطلًا بقية حياتك".

أنا لا أعيب في تكوين العلاقات الجيدة التي تساعد على النجاح، بل أعيب مبدأ (التعلق) وفقدان المرء ثقته بنفسه وبقدراته تدريجياً، فكيف لنا أن نعلق آمالنا ببشر آراؤهم متبدلة، يرفعون ويخسفون من يريدون.

لذا ما أنوه عنه! أننا نستطيع النجاح سريعاً بطلب المساعدة من الآخرين لكن سرعان ما سيختفي هذا النجاح عند أول مشكلة تُظهر شخصيتنا الحقيقية، فإما صبر وقوة بصيرة مستقبلية أو اكتفاء واستلام.

ومن ناحية أخرى أرى أن من سار بدرب التطوير المستمر كالبحث عن الإجابات والمعلومات لمجرد تخزينها لوقت الحاجة سيصنع كياناً بطولياً وموهبة تحتاج للتنفيذ أو الاكتشاف فقط لأنها تغذت جيداً على التطوير والإصرار الدائم على الوصول.

**البطل الثالث (التأني)..**

قديماً كنت مكثرةً من استقبال الحدس لتدبر الأمور واتخاذ القرارات ولا أنكر أنني قد وفقت في ذلك لفترة طويلة بفضل من الله، لكن بعدها أدركت أن للتأني دور كبير بإنقاذي من الخذلان عدة مرات، وفعلياً لا أندم الآن على تأخري بإنجاز بعض الأمور التي لا خير في تعجيلها، فعدم الأخذ بالقرارات المتسرعة أو القبول بأي فرص تطرق الأبواب هو نعمة وسد لأبواب الشر أحياناً، وبرأيي أيضاً سبب كون التأني بطلاً من أبطال الصفات، أنه حينما اجتمعت كل الإشارات لتقنعني باتخاذ طرق غير واضح سواءٌ كانت شيطانية السلوك أو حتى كونها غير مذكورة في السلف والسنة أو غيرها من الأسباب الأخرى، قد التجأت إلى الصمت والمراقبة والاستخارة، حتى أثبتت لي الأيام أن مجيء بعض الفرص أو المعرفة الجديدة قد يكون اختباراً لمقياس ذكائنا وحكمتنا أو جبراً لخواطرنا فقط.

وأيضاً من أهم أنواع التأني، أن نتأنى عند زيادة الوعي، فكثير من المبتدئين يغفلون عن سلبيات زيادة الوعي وما يسببه لهم من الحساسية المفرطة في استشعار

الأمور كلها من سيئها وأحسنها، فمشاعرهم السيئة إما يقابلونها بصمت وتقبل وفي ذلك حكمة، أو بكآبة في التعامل مع الأشخاص والحياة.

وفي الحالتين أكثرنا يبدؤون بسلسلة النصح المتكرر للغير والذي غالباً لا قيمة له وقد يزيد الطين بلة مع بعض الأشخاص، فأفضل شيء قد نفعله للآخرين أن نتغير نحن أولاً، ونثبت بذلك أن هذه نتائج معرفتنا قد بدت الآن ملموسة لهم ومسموعة لمن أراد النصح وسلوك نفس الطريق.

وفي حال عدم تأنينا واستعجالنا فلا عتب على ما فات، فأيضا كثرة التجارب تصنع هويتنا من الحكمة التي تنقذنا في عيشنا وما بعد الممات.

**البطل الرابع (القريب والصديق)..**

نصف التوفيق بمن نخالط! فباختصار شديد الصديق الذي لا يأخذ بأيدينا لنطرق أبواب النجاح ونحو رقينا الأخلاقي، ليصدنا عن الأمور التي ذُم غيرنا فيها أو يُكره أن يكون صيتنا عليها، فلا ضرورة للمحافظة عليه، وأكتفي بأجمل قصيدة للإمام الشافعي رحمه الله:

إِذا المَـرءُ لا يَـرعـاكَ إِلّا تَـكَلُّـفاً ... فَـدَعهُ وَلا تُـكثِر عَـلَـيهِ التَأَسُّفا
فَفي الناسِ أَبدالٌ وَفي التَركِ راحَةٌ ... وَفي القَلبِ صَبرٌ لِلحَبيبِ وَلَو جَفا
فَـما كُلُّ مَـن تَهـواهُ يَهـواكَ قَلـبُهُ ... وَلا كُلُّ مَن صافَيتَهُ لَكَ قَد صَفا
إِذا لَم يَكُن صَفوُ الـوِدادِ طَبـيعَةً ... فَـلا خَـيرَ فـي وِدٍّ يَـجيءُ تَـكَلُّـفا
وَلا خَـيرَ في خِـلٍّ يَخـونُ خَلـيلَهُ ... وَيَلـقاهُ مِـن بَـعدِ المَـوَدَّةِ بِـالجَفا
وَيُـنكِرُ عَـيشاً قَـد تَـقادَمَ عَـهدُهُ ... وَيُظهِرُ سِـرّاً كانَ بِالأَمسِ قَد خَفا
سَلامٌ عَلى الدُنيا إِذا لَم يَكُن بِها ... صَديقٌ صَدوقٌ صادِقُ الوَعدِ مُنصِفا